

فورين بوليسي: السودان وإثيوبيا يرفضان الوساطة الإقليمية



نشرت مجلة فورين بوليسي تقريراً للكاتب غباداموسي - نوموت يسלט الضوء على مستجدات التوترات في القرن الإفريقي ، وخاصة ما يتعلق بإثيوبيا والسودان.

يلفت الكاتب في مستهل تقريره إلى أن زعماء شرق إفريقيا طلب من الجنرالات المتحاربين في السودان وقف القتال فوراً والاجتماع وجهاً لوجه في غضون 14 يوماً. كما طالبوا إثيوبيا بالانسحاب من اتفاق الوصول إلى موانئ البحر الأحمر مع أرض الصومال والحصول على موافقة الصومال.

واجتمع رؤساء دول الكتلة التجارية الثماني المعروفة باسم الهيئة الحكومية للتنمية (إيجاد) يوم الخميس في عنيتيبي، أوغندا، على هامش قمتي حركة عدم الانحياز ومجموعة الـ 77 زائد الصين التي تتخذ من كمبالا مقراً لها.

واتفق المسؤولون في شرق أفريقيا على تشكيل لجنة رفيعة المستوى للعمل على مراجعة خريطة الطريق التي اقترحتها الاتحاد الأفريقي للسلام في السودان خلال شهر واحد.

ومع ذلك، يبدو أن السودان وإثيوبيا ليسا على استعداد للتعاون مع الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية (إيجاد). حتى أن السودان علق عضويته في المجموعة. واتهم المجلس العسكري الكتلة بـ انتهاك سيادة البلاد ورفض حضور الاجتماع بعد أن دعت إيجاد قائد قوات الدعم السريع المنافسة

للجيش الفريق محمد حمدان دقلو، المعروف بـ حميدتي.

غضب سوداني

ويشير الكاتب إلى أن قائد الجيش السوداني عبدالفتاح البرهان يشعر بالغضب من الزعماء الأفارقة، الذين عرضوا الاعتراف الدبلوماسي بحميدتي في وقت خسر فيه الجيش السوداني الأرض أمام قوات الدعم السريع في مدينة ود مدني، وهي جزء كبير من العاصمة الخرطوم، ومنطقة دارفور الغربية. وقد اتهم الجانبان بارتكاب جرائم حرب، لكن حميدتي استمتع بسلسلة من حفلات الاستقبال الرسمية التي تليق برئيس دولة وليس بأمر حرب مرهوب خلال جولته الأخيرة في ست دول إفريقية - بما في ذلك قوى الوساطة الإقليمية كينيا وجنوب إفريقيا.

ويُزعم أن حميدتي يحظى بدعم دولة الإمارات العربية المتحدة، التي يقال إنها تقوم بتوريد الأسلحة إلى قوات الدعم السريع عبر أمدراس في شمال تشاد، وفقاً لتقرير غير منشور للأمم المتحدة اطلعت عليه مجلة فورين بوليسي. وقد وثق محققو الأمم المتحدة مذابح على أساس عرقي، وعمليات إعدام بإجراءات مقتضبة، وحالات اغتصاب مماثلة للفظائع التي ارتكبتها ميليشيا الجنجويد التابعة لحميدتي في دارفور قبل عقدين من الزمن.

وقالت وزارة الخارجية الإماراتية في بيان إن البلاد لا تقوم بتزويد أي من الأطراف المتحاربة بالأسلحة والذخيرة ونفت انتهاك حظر الأسلحة الذي فرضته الأمم المتحدة على السودان. ويشعر المسؤولون الأمريكيون بالقلق من أن الفوز الصريح لحميدتي من شأنه أن يعزز نفوذ الإمارات العربية المتحدة وكذلك مرتزة مجموعة فاغنر الروسية، الذين زودوا حميدتي بالمعدات في وقت مبكر من الحرب.

تجاهل إثيوبي

لكن السودان لم يكن الدولة الوحيدة التي أزعجها اجتماع الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية (إيجاد). ولم يحضر رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد، قائلاً إنه يتعارض مع ارتباط مسبق له. ولكنه وصل إلى كمالا بعد يوم واحد، في 19 يناير، لحضور قمة حركة عدم الانحياز. ولم يستجب لتوجيهات الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية بشأن اتفاق بلاده الأخير مع أرض الصومال.

ووقعت أرض الصومال غير المعترف بها، والتي تقع في شمال غرب الصومال، اتفاقاً مؤقتاً في الأول من يناير لمنح إثيوبيا حق الوصول إلى البحر الأحمر وإنشاء قاعدة عسكرية مقابل الاعتراف بسيادة الإقليم، وهو اتفاق رفضته الصومال وعدة دول إقليمية.

وقبل اجتماع إيجاد، رفضت الصومال أي مناقشات مع أديس أبابا بشأن صفقة الميناء. وقالت وزارة الخارجية الإثيوبية في بيان يوم الخميس إنه يوجد مجال للوساطة ما لم تتراجع إثيوبيا عن مذكرة التفاهم غير القانونية وتؤكد من جديد سيادة الصومال ووحدة أراضيه.

ويلفت الكاتب إلى أن الإمارات العربية المتحدة يمكن أن تكون مرة أخرى اللاعب الرئيس وراء الكواليس. وقدمت الإمارات دعماً عسكرياً واسع النطاق لإثيوبيا خلال حربها الأخيرة ضد المتمردين في منطقة تيغراي، ومن المرجح أنها تدعم بشكل غير رسمي صفقة أديس أبابا. وقامت موانئ دبي العالمية متعددة الجنسيات، ومقرها الإمارات، بتحديث ميناء بربرة في أرض الصومال منذ أن فازت بامتياز مدته 30 عاماً لتشغيله في عام 2016 على الرغم من اعتراضات الصومال.

وبما أن أبي أحمد قدم الوصول إلى البحر الأحمر باعتباره قضية وجودية لاقتصاد بلاده، فمن الصعب أن نرى كيف يمكن لزعماء المنطقة أن يردعوه عن ذلك. ولكن من غير المرجح أن يتصاعد النزاع إلى صراع كامل، نظراً لهشاشة الدولتين؛ وتكافح مقديشو متمرد حركة الشباب، بينما خرجت أديس أبابا للتو من حرب أهلية مدمرة. كما أن الصومال لا يضاها القوة العسكرية الإثيوبية، وكل زعماء المنطقة لديهم حالياً الكثير مما يمكنهم الاستفادة منه في السودان.